

ملاحقة، أسبوع في القاهرة روي سماحة

في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠، فُوضت مهمة السير على خطى جيمز بروس وتوثيق نهر النيل من الإسكندرية إلى أسوان. دعوت صديقي غيث الامين لمشاركتي هذه الرحلة. ستكون هذه أول زيارة لغيث إلى مصر.

لقد عثرت على صور الاسود والابيض هذه قبل ثلاث سنوات على زيارتي الثانية لمصر. الزيارة الأولى لي كانت في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٧ واستمرت ثلاثة أيام. قررت أن آخذ الصور معي في هذه الرحلة لمحاولة العثور على الاماكن التي فيها.

في ١٠ كانون الأول ٢٠١٠ خططنا لأن نقوم بالرحلة في الاول من شباط (فبراير) ٢٠١١. اتصل غيث باثنين من اصدقاءه المصريين واتفق معهما على أن نلتقي فور وصولنا إلى القاهرة.



٢٧ كانون الثاني

تابعت الثورة عبر التويتز حتى السابعة صباحاً.

٢٨ كانون الثاني

وصلنا اليوم إلى القاهرة. تظاهرات ضخمة متوقعة عند الظهر. الفندق يقع على بعد مئة متر من ميدان التحرير. خطوط الهواتف النقالة والانترنت مقطوعة لمنع المتظاهرين من بث صورهم. الفراغ الذي خيم على القاهرة كان أكثر ما لفت



٢٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠١١

بدأت الثورة في مصر. الصور الوحيدة التي تصلنا كانت صوراً التقطها المتظاهرون بالهواتف المحمولة وبثوها عبر الانترنت. كانت أكثر فعالية من صور البروباغندا العالية الجودة التي كان يبثها التلفزيون الرسمي. فهمت أنه لا جدوى من تكرار تلك الصور المتوفرة بكثرة.

٢٦ كانون الثاني

لأسباب شخصية لن أتمكن من حجز تذكرة سفر قبل صبيحة ٢٨.







٣٠ كانون الثاني

من المقرر أن نلتقي بصديقينا المصريين في ميدان التحرير. انتهت إلى أن تلك الصور التي عثرت عليها في بيروت والتي تعود إلى شخصين لبنانيين زارا القاهرة في مطلع الستينات وذهبا إلى المواقع السياحية برفقة صديقين، هي وصف لأماكن لم تعد موجودة. لقد شعرت منذ اليوم الأول بحاجة ملحّة إلى وصف القاهرة وهي فارغة، الآن اتضحت لي الأمور.



انتباهي. عندما زرتها للمرة الأولى قبل ثلاثة أعوام كانت المدينة مكتظة على مدار الساعة.

٢٩ كانون الثاني

خرجنا إلى شوارع القاهرة بحثا عن فندق جديد: الإقامة في الفندق الذي نحن فيه الآن مكلفة جداً، وهو قريب من وزارة الداخلية. قوات الأمن أخلت الطرقات صباح اليوم وأعدت تمرّكها من حولها ولديها أوامر بإطلاق النار.







٢ شباط

سنغادر الفندق الثالث، الناموس أفلق ليلتنا.
حاولنا مغادرة القاهرة باتجاه الأقصر وأسوان، ذهبنا إلى محطة القطارات وقيل
لنا إنها لا تزال متوقفة وستبقى حتى إشعار آخر. عدنا إلى الفندق بواسطة قطار
الانفاق ومن ثم مشياً على الأقدام.



٣١ كانون الثاني

سوف نذهب إلى الجيزة لرؤية الاهرامات. السياح قليلون.

١ شباط

نحن في صدد الانتقال إلى فندق جديد. أشعر أننا ملاحقون ومراقبون.





٣ شباط

بدأت قوات الأمن باعتقال كل من في حوزته كاميرا. التقاط الصور على الطرقات أصبح غير ممكن.

٤ شباط

لا جدوى في البقاء هنا. المدينة عدائية للغاية والتصوير مُنَع. في طريقنا إلى المطار اعتقلنا مرتين. في الأولى فُتشنا واستُجوبنا على مدى ساعتين، وفي الثانية كان علينا أن نشترى حريتنا، فالنظام السابق، الذي وُظف «البلطجية»، كان يحاول «القبض على هؤلاء العملاء الساعين إلى تدمير مصر». هذا ما قاله لنا ضابط الاستخبارات الذي استجوبنا في النهاية. إنه يجهل أن الجواسيس لم يعد لهم دور مع تكاثر وسائل التقاط ونقل المعلومات.

عملياً شارك الجميع بدون استثناء في عملية نشر وتوزيع المعلومات. ما يحصل هو نشوة الاتصالات. انها الثورة الالكترونية. الجهاز المحمول لا يحوي على كاميرا وإنما على ماسح ضوئي scanner. الأمر لم يعد يتعلق بالتقاط صور وإنما بجمع المعلومات ونشرها كما تنتشر الفيروسات. الثورة الالكترونية التي تحدث عنها وليام بوروز في النص الذي كتبه في ١٩٧٠، في قمة نشوتها. الطوبى تحققت كاملة.

* الصور الملونة التقطت بجهاز هاتف محمول.